

التبيان في تفسير القرآن

(404) قوله تعالى ألا إن اﷲ من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون اﷲ شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون (66) آية قد بينا مضى أن أصل (ألا) (لا) وانما دخلت عليها حرف الاستفهام تنبيها. والفرق بين (ألا) و (أما) أن (ألا) للاستقبال ولاتقع بعدها (إن) الا مكسورة. و (أما) تكون بمعنى حقا كقولهم اما انه منطلق، لانها للحال ويجوز بعد (أما) كسر (ان) وفتحها. لما سلى اﷲ النبي (صلى اﷲ عليه وآله) فقال " لا يحزنك " قول هؤلاء الكفار ف " ان العزة اﷲ " يعني القدرة والقهر فانهم لا يفوتونه، بين بعد ذلك ما يدل عليه وينبه على صحته وهو أن له تعالى " من في السموات ومن في الارض " يعني العقلاء. واذا كان له ملك العقلاء فما عداهم تابع لهم، ووجب ان يكون ملكا له وانما خص العقلاء تعظيما للامر. وقوله " وما يتبع الذين يدعون من دون اﷲ شركاء " تحتل (ما) في قوله " وما يتبع " وجهين: احدهما - ان تكون بمعنى (اي) كأنه قال واي شئ يتبع الذين يدعون من دون اﷲ شركاء، تقبيحا لفعالهم. الثاني - ان تكون نافية، وتقديره وما يتبعون شركاء في الحقيقة والمعرفة. وقوله " ان يتبعون الا الظن " معناه ليس يتبعون في اتخاذهم مع اﷲ شركاء الا الظن لتقليدهم اسلافهم في ذلك او لشبهة دخلت عليهم بأنهم يتقربون بذلك إلى اﷲ تعالى وبين بعد ذلك انهم ليسوا الا كاذبين بهذا القول والاعتقاد - في قوله " ان هم الا يخرصون ". وفائدة الآية الابانة عن انه يجب اخلاص العبادة لمن يملك السموات والارض وان لا يشرك معه في العبادة غيره.